أحمد بن ماجد

"أسد البحار"

obeikandl.com

مقدمـــة :

كانت نهضة الدراسات الجغرافية والملاحية الإسلامية ثمرة تجارب الملاحين المسلمين والذين استطاعوا تحويل الملاحة إلى علم قائم بذاته بفضل تجاربهم والتي ترجمت إلى كتب عامرة بالحقائق الصادقة ذات أسلوب سهل وبسيط .

وقد عرف الملاحون المسلمون المد والجزر منذ أكثر من ألف عام ، واستخدموه في البساتين وإدارة المساقي والطواحين لطحن الغلال ، كما عرف العرب قديما الأنواء البحرية ومواعيدها والأيام التي تهب فيها الأنواء الموسمية ، وعينوا الأيام الصالحة للملاحة، كما أن العرب المسلمين هم أول من استعمل الإبرة المغناطيسية في الأسفار البحرية في القرن الحادي عشر الميلادي كما كان الطليان هم أول من استعملها في أوربا من بعدهم .

أحمد بن ماجد

"أسد البحار"

"كان للخرائط الإسلامية وما كتبه المسلمون في علوم البحار أثر بالغ في تقدم الملاحة الغربية"

مارتن بلسنر

حياتــه :

هـو أحمد بـن ماجد بـن محمد النجدي الملقب بــ (أسد البحـار) مـن كبـار رَبَابنـة العـرب ومـن علمـاء فـن الملاحـة العـرب ولـد عـام 821 هـ.

ينحدر ابن ماجد من أسرة ربابنة وملاحين ، اطلع على علوم البحر والفلك والجغرافيا وكان شاعرا ولقب بـــ (المعلم) و (أسد البحـار) بمـا يعنـي أستاذيته فـي هـذا المجـال ، عـاش بـين القـرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي .

أرسـى قواعد علم البحـار والـذي لـم يكـن معروفـا مـن قبـل كمـا اسـتحدث واختـرع أدوات ملاحيـة جديـدة ، وتـرك مؤلفـات كثيـرة أشهرها كتـاب (الفوائـد فـي أصـول علـم البحـر والقواعـد) و (حاويـة الاختصـار في أصـول علم البحـار) ومن أشـهر أعمالـه قيامـه بإرشـاد الملاح البرتغالي (فاسكو دي جاما) إلى الهند عام 1498م.

اختراع
البوصلة المغناطيسية
لأحمد بن ماجد

مــن إنجازاتــه :

- يرجع الفضل لابن ماجد في إرساء قواعد علم الملاحة البحرية في العالم ، وقد بقيت آراؤه وأفكاره في هذا المجال ، وهو أول من كتب في موضوع المرشدات البحرية الحديثة .

- كتب أحمد بن ماجد نحو أربعين مؤلفا في علم الملاحة البحرية موزعة الآن في كبريات مكتبات العالم أشهرها كتاب (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) و كتاب (حاوية الاختصار في أصول علم البحار) وهي عبارة عن أرجوزة في نحو ألف بيت صاغ فيها علوم البحر ، وقد استند ابن ماجد في هذا المجال إلى خبرته الشخصية وإلى معلومات من سبقه من البحاره في هذا العلم ، وقد قام بدراسة أعمال (ابن ماجد) عدد من المستشرقين من أمثال (تيودور شومو فسكي).

- وكان (ابن ماجد) قد استحدث واخترع أدوات ملاحية جديدة أهمها (البوصلة البحرية) ، والتي مازالت تستخدم حتى الآن في تحديد الاتجاهات الأصلية ، وتحديد اتجاه القبلة ،كما يستخدمها الرحالة والبحارة ... لتحديد اتجاه سيرهم ، ولكن للأسف الشديد ينسب اختراع البوصلة إلى الإنجليزي (وليام جيلبرت) وليس إلى أحمد بن ماجد مخترعها الحقيقي.

- وكان (أحمد بن ماجد) أول من فكر بشق قناة تصل مباشرة بين البحر الابيض المتوسط والبحر الأحمر بدلا من الدوران حول رأس الرجاء الصالح - قناة السويس حاليا - ولا يستبعد أن يكون (ديليسبس) الفرنسي قد قرأ فكرة ابن ماجد هذه وقام بشق القناة ونسب الفضل فيها إلى نفسه ، ولابن ماجد مواقع بحرية مازالت مُسَماة باسمه على شواطئ الهند وأفريقيا.

لكن أشهر أعماله على الإطلاق هو رحلته التي أرشد فيها الملاح البرتغالي (فاسكو دي جاما) إلى الهند عام 1498 م وقد كتب المستشرق البرتغالي (كتانهيدا) يصف إرشاد (ابن ماجد) لـ (فاسكو دي جاما) إلى الهند قائلا : (وصل فاسكو دي جاما إلى مالندي على الساحل الشرقي من أفريقيا شمال مدغشقر في 15 مارس 1498م وأرسى فرضتها فصعد إلى سفينة (أحمد بن ماجد) وأبحر معه ليدله على طريق الهند ، فهو بحار العرب الأول وربان سفينة فاسكو دي جاما في رحلته الشهيرة).

كما ذكر المؤرخ البرتغالي ج . دي باروش في كتابه (أسيا البرتغالية) : أن (فاسكو دي جاما) التقى في سنة 1498 م بملاح مسلم وجد معه عددا كبيرا من الخرائط والآلات البحرية ، وقد دله هذا الملاح المسلم على طريق الهند ، وأوصل سفنه إلى ميناء (كاليكوت) بشاطئها الغربي.

وقد انتقد بعض المؤرخين العرب ما قام به (ابن ماجد) في هذه الرحلة ، إذ أنه ساعد البرتغاليين الذين قضوا على الملاحة العربية، ولكن خفي عليهم أن (فاسكو دى جاما) ومن معه أخفوا على (ابن ماجد) أطماعهم الحقيقية وتظاهروا بأنهم تجار ضلوا الطريق إلى الهند .

أشهر مؤلفاته :

ترك (ابن ماجد) اكثر من 40 مؤلفا أشهرهم:

- (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد).
- (حاوية الاختصار في أصول علم البحار).
- (الفصول).

- (العمدة المهدية في ضبط العلوم البحرية).
- (المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر).

شهادات غربية :

من أقوال الكتاب الغربيين في الحضارة الإسلامية وفي أعيان العلماء المسلمين :

"وصل (فاسكوا دي جاما) إلى مالندي على الساحل الشرقي من أفريقيا شمال مدغشقر في 15 مارس 1498 م وأرسى فرضتها فصعد إلى سفينة أحمد بن ماجد وأبحر معه ليدله على طريق الهند ، فهو بحار العرب الأول ورُبان سفينة فاسكو دي جاما في رحلته الشهيرة"

المستشرق البرتغالي (كتانهيدا)

"يكفي ما أتى به العرب من عمل كبير لإثبات قيمتهم ، فالعرب هم الذين انتهوا إلى معارف فلكية مضبوطة عدت أساسا للخرائط"

جوستاف لوبون

"كان للخرائط الإسلامية وما كتبه المسلمون في علوم البحار أثر بالغ في تقدم الملاحة الغربية"

مارتن بلسنر

"إن العرب علمونا صنع الكتاب وعمل البارود وإبرة السفينة ، فعلينا أن نفكر ماذا كانت نهضتنا لو لم يكن من ورائها هذه الآثار التي وصلتنا من المَدَنية العربية ؟"

جوتيه

"كانت أوربا في القرن الحادي عشر والثاني عشر تتجه إلى العرب باحثة عما استجد عندهم من صناعات وفنون خاصة بالملاحة كانت السبب في تطورها وتقدمها." **روبير بريفو**

(أحد مؤلفات أحمد بن ماجد)

انظر :

1	شخصيات صنعت التاريخ	أسيمة جانو
2	تاريخ العلم ودور العلماءالعرب في تقدمه	د.عبدالحليم منتصر
3	سلسلة علماء العرب	سليمان فياض
4	ماذا قدم المسلمون للعالم	د.راغب السرجاني
5	فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية	د.عز الدين فراج
6	حضارة الإسلام	د.سعيد عبدالفتاح عاشور